في هذا الجو العام، تحركت أجهزة الأمن البريطانية، ونشطت لوضع حد لزعامة المنظمة بعد ان زجت بالعديد من أفرادها داخل المعتقلات. وتمكنت بعد مرور مدة بسيطة على عملية «المختبر»، من قتل عدد من افراد القيادة ومن القاء القبض على عدد آخر منهم. فقد فاجأت قوة أمن بريطانية بقيادة مورتون أربعة من المسؤولين بعد ان اقتحمت باب المنزل أثناء اجتماعهم، وأصيب الأربعة بجراح، وما لبث اثنان منهم ان فارقا الحياة داخل المستشفى، أما الآخران اللذان بقيا على قيد الحياة فقُدِّما الى المحكمة وصدرت بحقهما أحكام بالسجن المؤبد. وتجمع الروايات الصهيونية على ان القياديين الأربعة لم يقاوموا المقتحمين، بل رفعوا ايديهم وسط ذهولهم الناجم عن وقوف مورتون أمامهم على رأس القوة المهاجمة[٤٤]. كما وتؤكد على ان مورتون بادر باطلاق النار عليهم، خلافا لبيان الحكومة القائل بأن أفراد «العصابة» هم المبادرون باطلاق النار. ومن المرجح ان تكون القوة المقتحمة هي البادئة باطلاق النار، وبدم بارد، خاصة وانها لم تكن تخشى نقدا او تجريحا لفعلتها من أية جهة داخل «اليشوف». ولا شك بأنها تشجعت من هتافات جمهور اليهود ضد الأربعة أثناء اقتيادهم في الشارع، فقد صاح الجرحى المقتادون: «اننا جنود الشعب، جنود عبريون...» ورد عليهم الجمهور صارخا: «انكم قتلة الشعب، انكم مجرمون...»[٤٥].

أشفعت قوات الأمن البريطانية عمليتها الناجحة هذه، بنشرها، عقب أيام معدودة، في الصحف العبرية، ومن بينها الصحيفة الناطقة باسم الحركة التصحيحية، قائمة بصور وأسماء ستة أشخاص هم: ابراهام شتيرن، يعقوب بولاني، نحمان شولمان، بنيامين زرعوني، حانوخ قلعي، اهارون تسوكرمان، طالبةً من الجمهور تقديم المساعدة والعون في القاء القبض عليهم مقابل جوائز مالية. وبلغت قيمة الجائزة الأولى المخصصة لرأس شتيرن الف جنيه فلسطيني[٤٦].

حيال هذا الضغط المتزايد، وجدت القيادة نفسها أمام أحد خيارين، التسليم مثلما فعل زرعوني وقلعي، كما مر معنا سابقا، أو الاستمرار في التستر والاختفاء عن أعين المخابرات البريطانية وكذلك عن أعين مخابرات الهجناه وقوات البلماح التي استمرت في المشاركة الفعلية مع قوات الأمن البريطانية في تضييق الحلقة حول ما تبقى من قيادة شتيرن.

على الرغم من هذه المشاركة، وُجد في الهجناه من اقترح على شتيرن بواسطة صهره وهو ضابط في الهجناه، الاختفاء في أحد الكيبوتسات الى أن تنتهي سورة غضب البريطانيين، بيد ان شتيرن رفض هذا العرض لعدم وجود قاسم مشترك بينه وبين مقدميه، وقال: «أنا لست من اولئك الذين يسلمون انفسهم عن طيب خاطر للشرطة او لمنفذي رغباتهم وخدمها من اليسار واليمين»[٤٧] وصنع الشيء نفسه إزاء اقتراح مماثل قدّم من اتسل إذ قال: «قبل كل شيء ندرس علاقاتكم مع الحكم الاجنبي»[٤٨].

وفي صبيحة الثاني عشر من شباط ١٩٤٢، تمكنت قوات الأمن البريطانية بقيادة